رابط المادة على منصة باحث

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة الحج ١-٧ | يوم ١٢/٧/٣٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد. وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اما بعد ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم. يوم الثلاثاء الموافق للحاج - 00:00:00

والعشرين من شهر رجب من عام الف واربع مئة وثلاثة واربعين. اه نجتمع في هذا المقام كالمعتاد بعد مغرب يوم الثلاثاء في درسنا المعتاد اليوم نبدأ في سورة جديدة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا وان يسددنا - 00:00:20

وان يوفقنا لبيانها وتوضيحها وما فيها من دلالات وما فيها من احكام السورة الجليلة التي بين ايدينا سورة من سور القرآن الكريم وهي السورة سميت بركن من اركان الاسلام وهو ركن الحج. سميت بسورة الحج - 00:00:40

هذه السورة قال بعض اهل العلم هي من اعاجيب السور. هي من اعاجيب السور. يعني عجيبة في حيث انها اشتملت على امور كثيرة جدا. يعني ذكر الله سبحانه وتعالى فيها احوال الناس - 00:01:00

واقسام الناس وحتى قال بعض اهل العلم فيها يعني فيها السفر وفيها الحضري وفيها الشتاء وفيها الصيفي وفيها المكي وفيها المدني وفيها أنواع النزول كله واختلف العلماء والمفسرون في هذه السورة هل هي مكية؟ ولا مدنية؟ فاختلفوا فيها اختلاف عظيم. قيل مكية وقيل مدنية. وقال بعضهم - 00:01:20

ان اول السورة مكي لانه يتحدث عن الكفار وعن البعث والرد على المنكرين للبعث الادلة العقلية ونصفها الثاني مدني لانها لانه يتحدث يتحدث عن عن احكام الحج. واحكام الحج لم تكن الا في المدينة. فلذلك بعضهم جمع بين الامرين فقال - 00:01:50

قال انها يعني نصفها الاول مكي ونصفها الثاني مدني. وقيل انها يعني نزلت في اواخر الفترة المكية وبدايات الفترة المدنية. الحقيقة السورة عظيمة عظيمة جدا وموضوعاتها كثيرة تحدثت عن اول ما تحدثت عن البعث وموقف الناس من البعث واقسام الناس من المقلد - 00:02:17

للكفار والمتبع للشيطان وصاحب اه اه الذي عنده علم لكن لم ينتفع بعلمه بل يجادل في علمه آآ يجادل الله ويجادل شرع الله. وهناك من هو ضعيف الايمان متزعزع متى ما حصل له فرصة - 00:02:47

من الخير فرح ومتى ما حصل له من الشر توقف وهو رجع وهناك من من اصطفاه الله واختاره يعني ومن عليه بالهداية ووعده بالخير. ذكر الله سبحانه فيها احوال كثيرة للناس. آآ - 00:03:07

ذكر فيها الكلام عن الجهاد ذكر الله سبحانه وتعالى حدث وجيه عن الحج واحكام الحج بتفاصيله وموقف الناس بعد ذلك وذكر عن امر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبة الامم الماضية بيان القلوب القاسية والقلوب المطمئنة - 00:03:27

الخابثة لله وغيرها من انواع القلوب لكن الكلام هنا ايها الاخوة يعني يعني سميت سورة الحج. ما الرابط بين احكام الحج؟ الحج الحقيقي الحج الى بيت الله الحرام والبعث ذكر يعني بعض المفسرين جمع بين الامرين وقال يعني ذكر الله آآ زلزلة الساعة - 00:03:47

والبعث ويعني ويوم يوم تذهل كل مرضعة وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى يقول الرابط بين الحج وبين البعث. هناك

رابط قوي بينهما. لو تتأمل اولا اولا ان ان الله - 00:04:17
الاولين والاخرين يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد يوم القيامة يجمعهم في صعيد واحد. وهو وهو عرصات يوم القيامة. ويجمع الحجاج في صعيد واحد وهو صعيد عرفات. فبينهما جامع. كما ان اهل عرفات او - 00:04:37
حجاج عند غروب الشمس ينتظرون الدفع بقوة الى مزدلفة. واهل المحشر يندفعون بقوة الى ان يقضي بينهم فيزدحمون بعضهم على بعض حتى يعني يعني يقضي الله سبحانه وتعالى ويفصل بين العباد. تلاحظ ان - 00:04:57
الحج الحج يأتي الانسان متجردا من الدنيا كلها. والذي يبعث يوم القيامة يتجرد من الدنيا كلها يأتي من غير يأتي يعني تاركا الدنيا وراءه. لاحظ ان الحجاج آآ يعني قد قد يعني - 00:05:17
قد لبسوا احرام هذا الاحرام. وهم يتذكرون الميت لما يكفن ويوضع في قبره. الحجاج عندما عندما يغتسلون من الميقات يتذكرون غسل الميت وانه يغسل ثم يكفن وهم يغتسلون ويلبسون الاحرام الحجاج لما يتوجهون الى الى مزدلفة ويرمون يرمون جمرة العقبة وايديهم - 00:05:37
ترفع الى الى الاعلى وهم يلقون هذه الحجارة وتطاير الحجارة يتذكرون تطاير الصحف وكل يأخذ يأخذ كتاب وبيمينه او بشماله. الحجاج لما يصلون الى الى البيت الحرام ويطوفون ويشربون من زمزم يتذكرون - 00:06:07
تذكرون الحوظ الذي يرده المؤمنون ويشربون منه؟ في ترابط عجيب جدا لو تتبعنا بين حاج والحجاج وعرصات او مواقف الحجاج وبين يوم القيامة. فهو يذكر حقيقة هذا الموقف يذكرك بيوم القيامة ويجعلك فعلا تستعد لهذا اليوم ولذلك الله سبحانه وتعالى افتتح سورة الحج وهي سمى - 00:06:27
باي شيء بقوله يا ايها الناس ونادى الناس جميعا ما قال يا ايها الذين امنوا انما نادى الناس جميعا قال يا ايها الناس جميعا اسمعوا يا ايها الناس ثم قال اتقوا ربكم اتقوا ربكم فالحاج يتقي الله - 00:06:57
والمؤمن في حياته يتقي الله والله يناديه بان يتقي ربه. لاحظ انه قال اتقوا ربكم. لم يقل اتقوا الله. وانما جاء بقوله اتقوا ربكم لنذكرهم بان الله هو ربهم وهو خالقهم وهو مدبر امورهم وهو رازقهم فاتقوا الله - 00:07:17
الله واحذروا ان ان ان احذروا عقاب الله والتقوى التقوى ان تحذر عقاب الله التقوى ان تلتزم ما امرك الله تمتثل ما امرك الله به. هذا هذه التقوى ان تمتثل اوامر الله تجتنب النواهي في التسيير على ما امرك الله به. هذه هي - 00:07:37
حقيقة التقوى. حقيقة التقوى. يا ايها الناس ولما ايها الاخ الفاضل لما تقرأ ايات الحج ستجد ان الله يأمر بالتقوى وفيها في مواضع في مواضع كثيرة واتقوني يا اولي الالباب. وفيها ايات كثيرة واتقوا الله يعني في ايات كثيرة - 00:07:57
تجد ان الله يأمر بالتقوى في الحج. وهنا يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ثم يقول ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة هي الحركة القوية الشديدة. التي تهز الارض وتتصدع منها الارض بقوة. يعني شيء عظيم هذا - 00:08:17
في نكرة يدل على هذا ان هذا الامر امر عظيم. ولذلك وصفه الله بقوله شيء عظيم لا تتصوره. ولا قدره ولا يبلغ كنهه الا الله سبحانه وتعالى. ولا يعلم كيفيته الا الله عز وجل. فهو امر عظيم لا يتصوره الانسان - 00:08:37
انت لا تتصور هذا اليوم امامك شيء غيبي يعني كل ما يخطر ببالك هو على خلاف على خلاف هذا الامر على خلاف هذا الامر وصف الله هذا اليوم الذي وصفه بانه شيء عظيم. اعطاك صورة واضحة عنه قال يوم ترونها تذهل. يوم ترونها يقول - 00:08:57
عند قيام الساعة يوم ترونها تذهل يعني تغفل المرأة او الام او المرظعة تنسى تنسى رضيعها في الدنيا ما يمكن ان ان تلقي رضيعها في الارض. ولا يمكن ان تنسى رضيعها. بل هي تراقبه - 00:09:17
الدقيقة والساعة فلا يمكن ان تغفل عنه. قال الله عز وجل تذهل ويأتيها شيء يذهلها. ويجعلها تغيب اجعلها تنسى حتى وليدها الذي بين يديها ولا الاحظ انه قال مرضعة ومرضعة هي التي تتناول - 00:09:37
وليد والوليد والرظيع يرظع منها. قد انتقم الثدي تسمى مرظعة. اما اذا لم يكن اه اه الرظيع بين يديها سمى مرظع مرظع بدون تاء اما مرظعة بالتاء فهي التي الان تفعل الرظاع وترظع - 00:09:57

ترضع وليدها وترضع صغيرها. فهذا معنى آآ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تذهل عن عن هذا الرضيع الذي بين يديها. من من شدة الكرب ومن شدة اليوم الهوية - 00:10:16

العظيم قال وتضع كل ذات حمل حملها المرأة الحامل تضع حملها من شدة الموقف. المرأة في الدنيا تضع حملها احيانا اذا جاءها امر يعني جاءها شيء كرب شيء من الكرب والشدة والموقف العصيب - 00:10:36

والموقف المرعب تسقط تسقط ولدها. فهنا قال تذهل كل وترى كل ذلك وتضع كل ذات حمل حملها تضع الحمل من شدة الرعب وتغيب يعني عقول الناس الناس تغيب عقولهم ويذهلون ولا يدرون اين يعني لا يعرفون حالهم ولذلك وصفهم الله باي شيء قال ترى الناس سكارى - 00:10:56

اشد من هذا الوصف ما فيه. بحيث انه لا يدري اين هو. سكر لا يعرفون. من شدة الهول والفزع. يعني كانه كأنه من في منزلة السكارى الذين تعاطوا الخمر والمخدرات فلا يدري ليله من نهاره ولا يعرف - 00:11:26

القريبة من البعيد ولا يعرف الضار من النافع وهؤلاء من شدة الموقف كان يعني قال ترى الناس سكارى حقيقة كما قال وما هم بسكارى. لكن العذاب شديد والموقف شديد افقدهم عقولهم وجعلهم لا - 00:11:46

يدركون اين هم؟ هذه هذه ولكن عذاب الله شديد. هل هذا ايها الاخوة يكون عند عند يعني عند قيام ساعة في اخر الدنيا وعند النفخ النفخة الاولى ولا بعد البعث بعث الناس من قبورهم هذا - 00:12:06

خلاف بين اهل بين المفسرين. بعض المفسرين يقول هذه المواقف التي ذكرها الله من حيث يعني موقف المرضعة والحامل والناس سكارى وهذه قالوا انها عند قيام عند قيام الساعة يحصل هذا الامر عند قيام الساعة - 00:12:26

وبعضهم قال لا هذا بعد البعث عندما يبعث الله الناس من قبورهم ويحشرهم تجدهم من شدة الهول يحصل هذا الامر والصحيح الصحيح والله اعلم كما ذكر ابن كثير في تفسيره وذكره السعدي ايضا في تفسيره وغيرهم ان هذا يحصل - 00:12:46

شروق عند البعثة وعند الحشر عندما يحشر الله الاولين والاخرين ويبعثهم من قبورهم تجد الناس في هذا تجد كما قال سبحانه وتعالى يوما يجعل الولدان شيبا. فالرظيع يشيب رأسه من شدة الهول في هذا اليوم في هذا - 00:13:06

الشديد العصيب. فالله اعلم ان هذا هو يوم القيامة. ولذلك طيب قال الله بعدها لما ذكر وقرر هذا الموقف العظيم وسيأتيك بعد ذلك الادلة الدالة على ثبوت هذا اليوم. الله اثبت لك هذا اليوم - 00:13:26

واعطاك صورة واضحة عن موقف الناس يوم القيامة وذكر لك احوال الناس. الموضع تضع تذهلوا تذهل عن عن رضيعها وتتركه من شدة الهول لا تدري اين تذهب والحامل تضع حملها من شدة الهول - 00:13:43

ولا تلتفت الى حملها الذي يسقط منها. والناس تجدهم سكارى. كل يعني لا يدري اين يذهب. هذا هذا وصف عظيم لهذا اليوم ولهذا اليوم يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا جاهل - 00:14:03

قال الله بغير علم دل على انه جاهل لا ليس عنده علم وانما يجادل بغير علم ما عنده علم يجادل في اي شيء جادل في الله وفي شرعه وفي وفي رسالته وفي انبيائه وفيما اخبر الله به من البعث وفي قدرة الله - 00:14:23

البعث يجادل واقرب ما يكون هنا انه يجادل في قدرة الله على البعث لان الله لما ذكر البعث ذكر حال هذا بعد وقالوا من الناس من يجادل في الله بغير علم اي انه يشكك يشكك في اي شيء يشكك في قدرة الله سبحانه وتعالى - 00:14:43

يشكك في قدرة الله عز وجل يعني في قدرة الله على البعث وهو وهو يعني ليس عنده علم جاهل لا وزيادة على ذلك يعني متبع للشيطان. يعني هو يقوده الشيطان - 00:15:03

ولذلك قال ويتبعوا كل شيطان مريد. والشيطان هنا شيطان الانس والجن. فهو يتبع الشياطين ويقتدي بهم ويوحون اليه. وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم. فهو فهو يعني يقتدي فيما يقوله الشيطان لا الاحظ ان الشيطان هنا ليس شيطان ليس شيطانا فقط لا قال شيطان مريد اي متمرد على الله - 00:15:23

على رسوله متمرد والتمرد هو يعني هو الخروج من من من الخير مطلقا. ولذلك يقال الرجل الامرج اذا لم يكن في وجهه شعر.

ويقولون حجر امرد اذا كان املس. وهذا الشيطان امرد امر - 00:15:53
من جميع الخير متمرد على الله مريد من الخير قال كتب عليه كتب يعني ايقظ الله عز وجل وقدر على من؟ على هذا الشيطان. كتب على هذا الشيطان انه من تولاه من الانس - 00:16:13
فان الشيطان يظله. كتب على هذا الشيطان ان كل واحد يتولى هذا للشيطان ويقتدي بهذا الشيطان النتيجة انه يظله وزيادة على ذلك يهديه الى عذاب السعير. وبئس الهداية هذه الهداية يهديه الى - 00:16:33
يعني لا يهديه للحق بل يهديه الى عذاب السعير اي الى عذاب جهنم النار المتسعرة المتوقدة هذا هذا من هذا المجادل في الله وليس عنده علم يجادل في الله وفي قدرة الله وفي البعث وفي الجنة وفي النار ويجادل في - 00:16:53
ويشكك الناس في في ان ان هناك جنة وان هناك نار وان الناس يبعثون من قبورهم وانهم اذا ماتوا كيف يخرجون قد ظلوا في الارض قد تمزقت اشلاؤهم كيف وهو يجادل وليس عنده علم. بل هو يأخذ علمه من من الشيطان. فهو مقتد بالشياطين - 00:17:13
طيب يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك في ان ان يثبت للناس قدرته على البعث وانما هي كما قال فانما هي زجرة واحدة. فاذا هم ينظرون. يعني هي هي يعني يعني لحظة - 00:17:33
يعني كلامح بالبصر الساعة وقيام الناس والبعث والجزاء والحزاب كله يعني في قدرة الله ان يقول له كن فيكون سيعجزه شيء في الارض ولا في السماء. فالذي يشكك في البعث يرد الله عليهم بدليلين عقليين - 00:17:53
عقليين ليس من الشأن عقل يعني انت تدرك في عقلك. ما هو الدليل الاول؟ الدليل الاول كما قال الله سبحانه قال كما بدأكم تعودون. كما بدي اقوم تعودوا كما بدأناكم تعودون. يعني تذكر خلقك الاول. انت قبل مئة سنة لست لست موجودا على الارض - 00:18:13
الذي خلقك قادر على ان يخلقك مرة اخرى. والذي اوجدك في المرة الاولى يوجدك في المرة الثانية. هذا دليل عقلي هذا قال من يحيي الارض قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة فالذي انشأك اول مرة قادر - 00:18:33
اي عيده. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه. هذا هذا الدليل الاول. الدليل الثاني والدليل الثاني انظر الى الارض لما يحييها الله بالماء فتنبت بالزرع كما قال كما قال هنا قال قال سبحانه وتعالى - 00:18:53
وترى الارض هامدة. فاذا انزلنا عليهما اهتزت وربت. في اية اخرى قال وترى الارض خاشعة. ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليه الماء اهتزت وربت. ان الذي احياها لمحيي الموتى. فهذان دليلان دليلان - 00:19:13
يقول الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس هذا اليوم البعث وهذا الناس سكارى والمرأة تذهل المرضع حملة تظع حملها هذا هو اليوم. ما ان كنتم في شك وفي ريب. من البعث فتذكروا انا خلقناكم - 00:19:33
اتفقناكم انتم تذكروا خلقكم الاول خلقكم الله من اي شيء قال خلقناكم من تراب اي خلق الله ادم من تراب كان لم يكن موجودا فخنقه من تراب الارض. خلق ادم من تراب. ثم جعل نسله وذريته من - 00:19:53
من ماء مهيب من نطفة وهو الماء المهين من نطفة ثم من علقه عندما تكون النطفة قطعة دم ثم من مضغة تكون قطعة لحم على قدر المضغة ثم هذه المضغة قد تكون مخلقة فيخلقها الله وينفخ فيها الروح - 00:20:13
يشكلها تظهر اشكال الانسان فيها من الايدي والارجل والرأس ونحوه. وغير مخلقة بان تلقيها الارحام في الارض تسقط ويسمى السقط يسقط وغير مخلقة. قال لنبين لكم لنبين لكم خلقكم الاول. فتفكروا - 00:20:33
انت في نفسك انك كنت نطفة في في في رحم امك ثم كنت علقة ثم كنت مضغة ثم بعد ذلك يعني يعني انشأك الله خلقا جديد. فيقول هنا قال لنبين لكم ونقر في الارحام - 00:20:53
اي نجعلكم تستقرون في الارحام مدة مدة اشهر قد تكون تسعة اشهر او تزيد او تنقص ونقر في الارحام ما نشاء كاجل مسمى وهو وقت خروجكم من بطون امهاتكم. ثم نخرجكم طفلا. نخرجكم انتم وانتم على هيئة - 00:21:13
الاطفال الصغار صغار وليد صغير لا تدري ولا تعرف ولا تدرك شيئا ثم نخرجكم ثم ثم بعد ذلك تنشأ في هذه الارض وانت طفل صغير ثم تبلغوا اشدكم. يقوى الانسان هو يصل الى يعني قوة - 00:21:33

الدنيا والخلقة قال تبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى يعني يتوفى مبكرا قد يتوفى في سنوات مبكرة وهو شاب وهو طفل وهو صغير او يتوفى بعد ذلك ثم يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل ممن يمد الله في عمره فيصل الى الى السن يعني الى سن يصل فيها الى انه - 00:21:53

يصل الى ما يسمى بارذ العمر وهو سن الهرم وضعف العقل. آآ بعد اكتمال عقله وقوته ونضجه ونشاطه وشبابه وكهولته ويدرك بعقله ويدرك بقواه. بعد ذلك يرجع الى الضعف الى الضعف - 00:22:18

كما قال سبحانه الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ظعفا وشيبة فيرجع الى الظعف حتى يصبح هذا المعمر لا يعلم شيئا. لو جاء لو جاءه احد ابنائه لا يعرفونه. فيذهب عقله - 00:22:38

ايدرك ولا يعرف الذي ينفعه والذي لا ينفعه. يغيب يغيب عقله. فهذا مقال حتى كما قال لكي لا يعلم من بعد علم شيئا لا يعلم شيئا ابدا. قال هذا الدليل هذا الدليل العقلي على قدرة الله على البعث - 00:22:58

الذي جعلك تمر بهذه الاطوار قادر على ان يبعثك مرة اخرى. هذا هذا الدليل الاول. اما الدليل الثاني فقد قال الله سبحانه وتعالى وترى الارض هامدة يابسة مغبرة ليس فيها نبات فاذا انزلنا عليها الماء - 00:23:18

اهتزت الارض وربت ارتفعت من نبات وانبتت من كل زوج بهيج يعني تنبت من اشكال والوان والوان وروائح طيبة. نبات حسن يسر من ينظر اليه من كل زوج بهيج. هذا دليل عقلي - 00:23:38

فكيف ينكر المنكرون ويشكك يشكك المشككون في البعث هذا دليل دليل امامك عقلي في في نفسك انت من انت ومن اين اتيت والى والى اي شيء ستذهب وانظر الى الارض التي امامك شوف كيف يعني الارض كيف يعني يعني يحييها - 00:23:58

الله سبحانه الذي احياها لمحي الموتى. قال الله عز وجل ذلك بان الله ذلك الذي نذكره لكم ونقص عليكم ذلك ان الله هو الحق ان الله من الايات والقدرة بان الله هو الحق سبحانه وتعالى الذي لا نشك فيه انه هو الحق ولا وقول الحق - 00:24:18

خبره الحق وما وما يفعله كله حق سبحانه وتعالى. وانه يحيي الموتى. فكيف نشك في هذا؟ يحيي الموتى احياء امواتا في الدنيا. الله احيا امواتا في الدنيا. الم تر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف؟ وقال لهم الله موتوا ثم احياهم - 00:24:38

الذي مر على قرية احياه وهكذا قتيل بني اسرائيل قلنا اضربوه ببعضها فاحياه الله سبحانه وتعالى فكيف نشك؟ قال وان الله على كل شيء قدير. قدير سبحانه قادر على كل شيء لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. يقول الشيء كن فيكون فانما هي - 00:24:58

زجرة واحدة فاذا هم ينظرون فانما هي زوجة واحدة فاذا هم واذا هم فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساحرة اي على الارض. طيب ايها الاخوة لعلنا نقف عند هذا القدر حتى لا نطيل عليكم. ان شاء الله بس نختم الاية بقوله وان الساعة اي - 00:25:18

الساعة هي ساعة البحث ووقت البعث ووقت القيامة اتية بلا شك لا ريب لا تشك فيها وان الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور. سيبعثه الموتى من قبورهم ويحاسبهم ويجازيهم على اعمالهم. اما جنة واما - 00:25:38

طيب نقف عند الاية الثامنة وان شاء الله في اللقاء القادم نواصل ما توقف عنده والله اعلم - 00:25:58